

مفهوم البيئة

المقدمة:

يمارس الإنسان أنشطته المختلفة، ولا سيما الاقتصادية منها، في تفاعل مباشر مع البيئة، مما يجعله يؤثر فيها ويتأثر بها. وقد أدى هذا التفاعل إلى ظهور العديد من الإشكالات البيئية على المستويين المحلي والعالمي. ومع تفاقم هذه المشكلات وتسارع آثارها، ازدادت تعقيداً واتسعت لتشمل مختلف جوانب الحياة الإنسانية، متجاوزة الحدود السياسية للدول. وقد ساهم هذا الواقع في تنامي الوعي العالمي بخطورة القضايا البيئية وتداعياتها الوخيمة، مما أسهم في بروز مفهوم التنمية المستدامة كآلية لمعالجة هذه الإشكالات والحد من تفاقمها. وفي هذا السياق، عقدت العديد من المنتديات والمؤتمرات الدولية التي هدفت إلى تحقيق تنمية اقتصادية تراعي البعد البيئي. وبما أن الجزائر جزء من المنظومة الدولية، فإنها ليست بمنأى عن هذه التحديات البيئية العابرة للحدود، الأمر الذي يستدعي منها الاستعداد لمواجهةها من خلال تبني نموذج تنموي مستدام يقوم على الاستخدام العقلاني والرشيد للموارد البيئية، مع ضرورة المحافظة عليها لصالح الأجيال القادمة.

مفهوم البيئة:

1. من الناحية اللغوية:

البيئة في اللغة مشتقة من الفعل الثلاثي "بوأ"، ويُقال: "تبوأ المكان" أي نزل فيه وأقام، ومنه جاءت كلمة "البيئة" بمعنى المنزل أو المكان الذي يُقيم فيه الإنسان. وقد ورد في معجم "الصاحح في اللغة" أن الفعل "بوأ" يعني تهيئة المنزل أو المكان لشخص ما.

2. من الناحية المعنوية العامة:

تشير البيئة إلى المكان أو الوسط أو المحيط الذي يعيش فيه الإنسان ويتفاعل معه. وهي تشمل كل ما يحيط به من عناصر طبيعية ومادية.

وقد ورد في معجم الرائد أن البيئة تُعرف بأنها: "منزل القوم أو حالتهم أو هيتهم أو الوسط الذي يعيشون فيه".¹

3. من الناحية الاصطلاحية:

البيئة هي الغلاف الذي يحيط بكوكب الأرض، ويشمل مكوناته الطبيعية مثل اليابسة والماء والهواء، بالإضافة إلى طبقة الأوزون التي تحمي الحياة. وتشمل البيئة أيضاً العناصر الأساسية التي تقوم عليها الحياة، مثل الأكسجين الذي نتنفسه، والأرض التي نزرعها لتوفير الغذاء، والمياه التي تُعدّ مصدراً أساسياً لبقاء الإنسان والكائنات الحية.²

¹ محمود عبد المولى. البيئة و التلوث. ط 2 . مؤسسة شباب الجامعة. 2003. ص 22

² نفس المرجع ص24

وقد عرّف علم البيئة بأنه : " الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان ، بما يضم من ظواهر طبيعية وبشرية يتأثر بها ويؤثر فيها " .³

وقد أوجز إعلان مؤتمر البيئة البشرية في استوكهولم عام 1972م مفهوم البيئة بأنها : " كل شئ يحيط بالإنسان " .⁴

أن مفهوم البيئة يتكون من عنصرين: الأول العنصر الطبيعي (البيئة الطبيعية) وتشمل عناصر الطبيعة التي لا يتدخل الإنسان في وجودها، والثاني العنصر البشري (البيئة البشرية) ويعني الإنسان وتأثيره على بيئته الطبيعية، وأن مفهوم البيئة تزايد مع إدراك الإنسان واتساع معارفه، وأصبح يشمل على ما يلي:

1- **البيئة الطبيعية:** تشمل الأرض وما تحتويه من موارد طبيعية، الظروف المناخية، النبات والحيوان.

2- **البيئة الاجتماعية:** تشمل تركيبة وتوزيع السكان ومختلف الخدمات المتداولة في المجتمع.

3- **البيئة الجمالية:** تشمل المتنزهات العامة، المناطق الترفيهية والمساحات الخضراء.

4- **البيئة الاقتصادية:** وتشمل جوانب التنمية الاقتصادية، وتكاليف حماية البيئة والبنية الأساسية.

5- **البيئة الثقافية:** وتشمل العادات والتقاليد والمبادئ والقيم السائدة في المجتمع.

6- **البيئة التنظيمية:** وتضم الأنظمة والتشريعات البيئية.

ثانياً: التنوع البيولوجي:

يعتبر من المفاهيم البيئية التي توضح العناصر البيئية، والطبيعية من (نباتات وطيور ومحميات طبيعية وثروة بحرية وجبال وأنهار) في شكل مجموعات نوعية ووظيفية وكمية، ويؤدي كل عنصر منها وظيفة حيوية محددة، وهذه العناصر جميعها ذات قيمة اقتصادية، يتم قياسها وفقاً لسعر السوق متى توفر سعر لها، أو وفقاً لطرق أخرى مثل طريقة تكلفة السفر والانتقال لقياس المحميات الطبيعية، وطريقة تمييز الموقع لقياس القيمة السوقية للمساحات الخضراء، وطريقة التكلفة الاستبدالية أو الإحلال لقيمة المفقودة للعنصر البيئي.

المنظومة البيئية

تشمل مجموعة العلاقات والتبادلات بين الجوانب الطبيعية والتكنولوجية والاجتماعية .

أ- **منظومة المحيط الطبيعي :** تشمل الموارد الطبيعية المتجددة ،وغير المتجددة .

³ محمد عبد القادر الفقّي ، البيئة ، مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث، طبعة مكتبة ابن سينا، 1999م، ص14.

⁴ نفس المرجع السابق ص15

ب - منظومة المحيط التكنولوجي: وتشمل كل ما هو من صنع الإنسان مثل النشاط الزراعي والنشاط الصناعي والتعدين .

ج - منظومة المحيط الاجتماعي: وتشمل التنظيمات والمؤسسات التي أقامها الإنسان في غدارة العلاقات الداخلية بين أفراد المجتمع ، كما يشمل الأعراف و القوانين⁵.

فلا بد من رعاية المنظومة على أنها مفردات متكاملة تحوي علاقات تبادلية ، لا على أنها مفردات مفككة، فنبحث عن الحكم الشرعي على أساس تكامل الأعيان البيئية، رعاية للمصلحة الكلية التي ترعاها الشريعة الإسلامية من خلال العناية بسنن الله الكونية.

أقسام البيئة :

لقد قسم بعض الباحثين البيئة إلى قسمين رئيسيين هما :

البيئة الطبيعية:

وهي عبارة عن المظاهر التي لا دخل للإنسان في وجودها أو استخدامها ومن مظاهرها: الصحراء، البحار، المناخ، التضاريس، والماء السطحي، والجوفي والحياة النباتية والحيوانية. والبيئة الطبيعية ذات تأثير مباشر أو غير مباشر في حياة أية جماعة حية **Population** من نبات أو حيوان أو إنسان.

البيئة المشيدة أو البشرية:

وتتكون من البنية الأساسية المادية التي شيدها الإنسان، ومن النظم الاجتماعية والمؤسسات التي أقامها، ومن ثم يمكن النظر إلى البيئة المشيدة من خلال الطريقة التي نظمت بها المجتمعات حياتها، والتي غيرت البيئة الطبيعية لخدمة الحاجات البشرية، وتشمل البيئة المشيدة استعمالات الأراضي للزراعة ، والمناطق السكنية، والتنقيب فيها عن الثروات الطبيعية، وكذلك المناطق الصناعية، وكذلك المناطق الصناعية، والمراكز التجارية، والمدارس، والمعاهد والطرق...الخ⁶.

النظام البيئي (Ecosystem)

يُعرَّف النظام البيئي بأنه مجتمع من الكائنات الحية المتنوعة التي تعيش وتتفاعل فيما بينها، ومع مكوناتها غير الحية، في بيئة محددة. ويتكون النظام البيئي من عنصرين أساسيين:

1. المكونات الحية (**Biotic components**): وتشمل جميع الكائنات الحية من نباتات، وحيوانات، وكائنات دقيقة، حيث تعتمد بدرجات متفاوتة على المكونات غير الحية في البيئة.

⁵ الحمادي عبد العظيم محمد ،المنظومة البيئية وأساليب التوعية بها ،من ضمن حلقة نقاشية في وزارة الأوقاف المصرية بعنوان الدعوة والإعلام وقضايا البيئة، ص33-35.

⁶ بركات محمد مراد الإسلام والبيئة في مؤلفه " رؤية إسلامية حضارية " ص 13 طبعة دار القاهرة 2003م ، د/ إبراهيم علي حسن في مؤلفه " الإسلام والبيئة " ص 19، 20 ، د/ ماجد راغب الحلو في مؤلفه " قانون حماية البيئة في ضوء الشريعة " ص 31 الناشر / دار المطبوعات الجامعية ، الإسكندرية عام 1995 م ، د/ محمد محمد عبده إمام في مؤلفه " الحق في سلامة الغذاء من التلوث في تشريعات البيئة" ص 33 الناشر / دار الجامعة الجديدة للنشر الإسكندرية عام 2004م

2. المكونات غير الحية (Abiotic components): وتشمل العوامل المناخية، والمياه، والتربة، والهواء بما يحتويه من غازات، إضافة إلى المواد الغذائية، والجاذبية، والإشعاع الشمسي. وتشكل هذه المكونات معًا نظامًا متزنًا ديناميكيًا في الظروف الطبيعية.⁷

⁷ نايف بن حمود المكيشة ومحمد بن مهنا المهنا، مذكرة مقرر البيئة والتنمية، كلية الارصاد والبيئة وزراعة المناطق الجافة، قسم العلوم البيئية، 1446/1447هـ، ص11